١٤١) . وفي تجواله نحو الغرب عبر ساندیز سهل مرج ابن عامر الذي وصفه على النحو الآتي : « أمضينا هذا اليوم في اخصب واروع واد يمكن أن تشاهده العين : على يدك اليمنى سلسلة جبال عالية (الجليل) وعلى اليسرى البحر المتوسط ، محاطة بتلال متصلة ومرصعة بالثمار المتنوعة : فكما كانت معظم هذا اليوم ... مليئة بالتلال المزهرة والتي لا تعلو كثيرا على وديانها المغطاة بكروم الزيتون والمزدانة بالفاكهة هنا وهناك » . (المصدر السابق ، ص ١٥١) .

ووصف ساندیز الطريق الى القدس بأنها « معتدلة حتى على جانبيها تلال مستديرة مع بقايا آثار على قممها والاودية مشجرة في اجمل بقعة من الارض . ومع ان الارض صخرية الا أنها ليست قاحلة فهناك القمح والزيتون حول الاماكن المأهولة » . (المصدر السابق ص ١٥٤) .

وجد بيت لحم « تقع على أعلى قمة في سلسلة التلال ، تمتد الى الشرق والغرب في ارض جيدة وموقع ممتع » (المصدر السابق ص ١٧٧) . اتجه ساندیز بعد ذلك شمالا حتى وصل جبل الكرمل الذي كان « غنيا بالزيتون وكروم العنب وبعدة أنواع من الفواكه والبقول التي تستخدم للتطبيب ولروائحها العطرة » . (المصدر السابق ص ٢٠٣)

وزار هنري موندرل ، القس الانجليكاني الملحق بشركة الشرق الانجليزية في حلب ، الاراضي المقدسة عام ١٦٩٧ . وكان اول ما رآه في فلسطين هو سهل عكا الذي « كانت فيه جداول المياه تجري لمسافات قريبة وكل شيء آخر يمكن أن يزيد من بهجته وخصوبته» [هنري موندرل ، **رحلة من حلب الى القدس** (خياط : بيروت ١٩٦٣) ص ٧٠] . وبالنسبة الى عكا نفسها ذكر انها « تتمتع بكل ميزات المدن البحرية والبرية . وهي محاطة من الشمال والشرق بسهل فسيح خصب . » (المصدر السابق ، ص ٧٢) . وفي سبسطية في السامرة لاحظ موندرل انها « تقع على جبل طويل ذي شكل بيضاوي يبدأ بواد خصيب ثم بحلقة من التلال التي تمتد حواليه . » (المصدر السابق ، ص ٧٨) . والحقل الذي يقع الى الجنوب من آبار يعقوب قرب نابلس « يرويه نهر عذب ينبع في مكان بينه وبين نابلس مما يزيده خضرة وخصوبة ... ومن بئر يعقوب اخذنا طريقنا الى الجنوب عبر واد فسيح وخصيب جدا » . (المصدر السابق ص ٨٤) .

وعندما اقترب موندرل من جرش ذكر وجود « عدة أنهار صغيرة تروي كل الحقل الواقع بين هذا وأريحا وتزيده خصوبة » (المصدر السابق ، ص ١٠٨) . وأخيرا وصل موندرل الى برية سانت جون غربي القدس ، « تسمى برية لانها صخرية وجبلية ولكنها مزروعة وتنتج الكثير من القمح والكروم وشجر الزيتون . » (المصدر السابق ، ص ٨٤) .

وزار فلسطين في القرن الثامن عشر رحالة انجليز آخرون كان منهم ريتشارد بوكوك وبك ويلي . وقام بوكوك برحلته في ١٧٣٧ — ١٧٣٨ وذكر ان الرملة « تقع في سهل غني .. » (ر . بوكوك ، **وصف للشرق وبعض البلدان الاخرى** ، الجزء الثاني (لندن ١٧٤٠ ، ص٤) وقرب اللد شاهد ان « كل هذه البلاد ذات تربة خصبة وفيها كميات كبيرة من الحشائش . » (المصدر السابق ، ص ٥) وعندما اقترب من سهل مرج ابن عامر رأى « واحدة من اجمل التلال » التي شاهدها في حياته اذ انها « ذات تربة خصبة تنتج نباتا ممتازا وتزينها مجموعات الاشجار فتجعلها في منتهى الجمال . » (المصدر السابق ، ص ٦٤) . وعن عكا قال بوكوك انها « تقع في سهل واسع جدا وخصيب تحيطها على مسافة ١٢ ميلا الى الشمال جبال كانت تسمى قديما بجبال لبنان الشرقية ، والى الشرق تلال الجليل الجميلة الخصبة . » (المصدر السابق ، ص ٥٢) . ثم ذهب الى الشرق حيث وجد ان « منطقة صفد ... سهل واسع غني ... مزروع بالقمح والقطن . » (المصدر السابق ، ص ٦١) . والى الجنوب من صفد قرب شاطىء طبرية تقع مدينة حطين التي « تشتهر ببيارات الليمون والبرتقال الجميلة . » (المصدر السابق ص ٦٧) وفي تجوله حول القدس روى بوكوك « نزلت الى الوادي الشرقي وتسلقت جبل الزيتون الذي يمكن